

زُمُرُّدَة في المَخا

تأليف

شيرين إيبش

أكاديميا

زُمُرُّدَة في المَخا

(اليَمَن)



تأليف

شيرين إيبش

زمرّدة في المَخا

ISBN: 978-9953-37-698-1

أكاديميا إنترناشيونال
شارع ڤردان، بناية بنك بيبلوس
ص.ب. 113-6669
بيروت، 2140 1103 لبنان

Academia International
Verdun St. Byblos Bank Bldg.
P. O. Box 113-6669
Beirut 1103 2140 Lebanon

هاتف Tel (+961 1) 800811 - 862905 - 800832
فاكس Fax (+961 1) 805478
بريد إلكتروني Email: academia@dm.net.lb

www.academiainternational.com
www.academia.com.lb



زُمُرُّدَة في المَخا

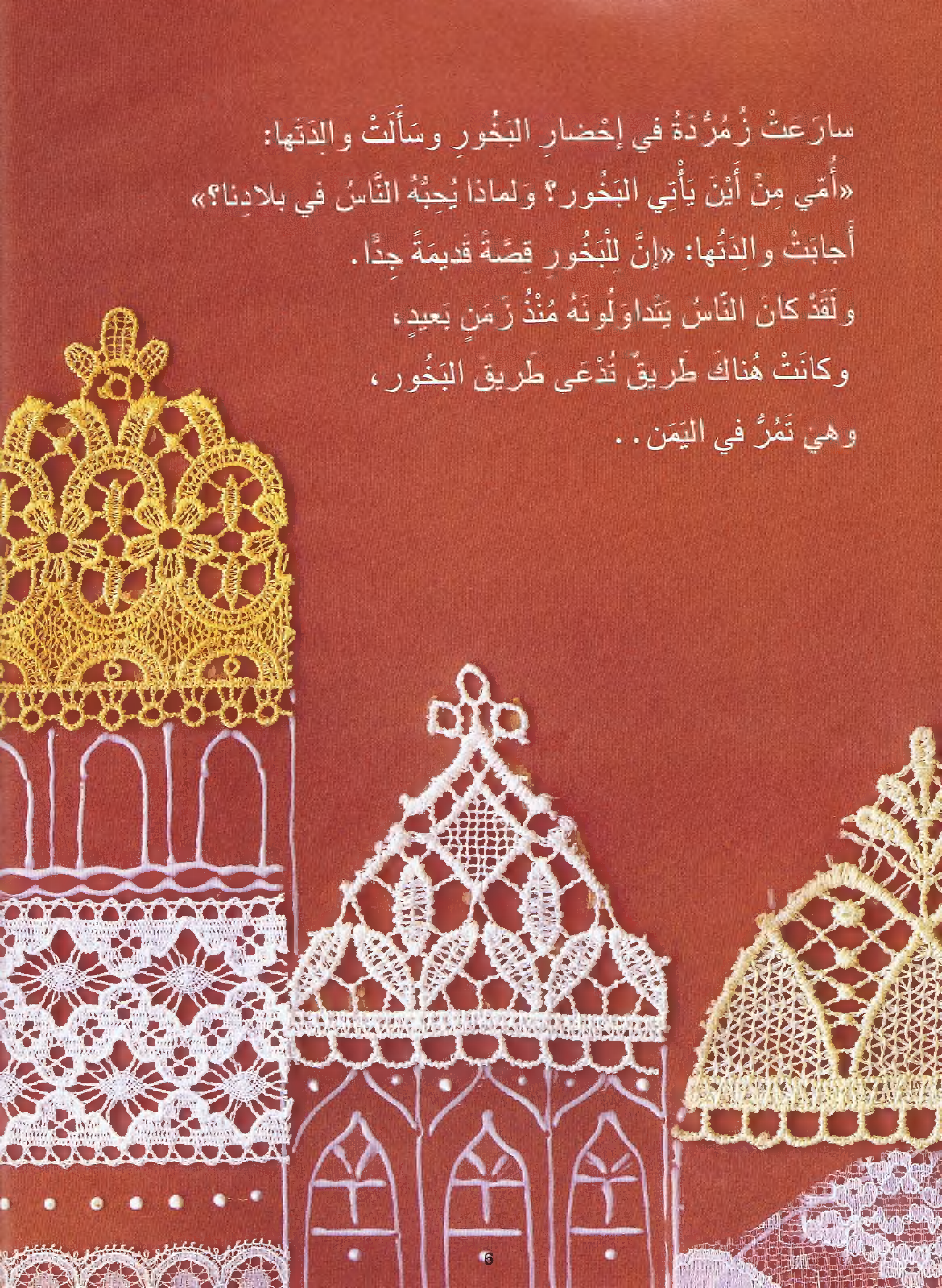
أكاديميا

تَساءَلَتْ زُمُرُّدَةُ وَهْيَ تُساعِدُ أُمَّها في تَنْظِيفِ الْبَيْتِ في صَباحِ أَحَدِ أَيَّامِ عُطْلَةِ الأُسْبُوعِ:
«يا تُرى لماذا يُحِبُّ الكِبارُ القَهْوَةَ، فهيَ مُرَّةٌ وَلا أَجِدُ فيها ما يَدْعو إلى ضَرُورَةِ التَّحَلُّقِ حوْلَها في فَتْرَةِ الصَّباحِ لقَضاءِ ساعَتَيْنِ كامِلَتَيْنِ!»

ثُمَّ اقْتَرَبَتْ زُمُرُّدَةُ مِنْ أُمِّها وسَأَلَتْها: «أمّي لَقَدِ انْتَهَيْتُ مِنْ تَرْتِيبِ الغُرْفَةِ وتَنْظِيفها. هَلْ تُريدينَ وَضْعَ البَخُورِ كالعادَةِ؟»
«نَعَمْ يا حَبيبتي،» أَجابَتْها والِدَتُها، «ولكِنّي سَأَتَوَلّى أنَا هَذا الأَمْر. إذا أَرَدْتِ أَحْضري لي عِيدانَ البَخُورِ مِنْ غُرْفَتي لأُشْعِلَها..»
تَساءَلَتْ زُمُرُّدَةُ: «تُرَى ما هُوَ البَخُور؟ ومِنْ أَيْنَ يَأْتي؟ إنَّ رائِحَتَهُ زَكِيَّةٌ وأرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ أُمّي عَنْه.»







سارَعَتْ زُمُرُّدَةُ في إحْضارِ البَخُورِ وسَأَلَتْ والِدَتَها:
«أُمّي مِنْ أَيْنَ يَأْتِي البَخُور؟ وَلماذا يُحِبُّهُ النَّاسُ في بلادِنا؟»
أَجابَتْ والِدَتُها: «إنَّ لِلْبَخُورِ قِصَّةً قَديمَةً جِدًّا.
ولَقَدْ كانَ النّاسُ يَتَداوَلُونَهُ مُنْذُ زَمَنٍ بَعيدٍ،
وكانَتْ هُناكَ طَريقٌ تُدْعَى طَريقَ البَخُور،
وهِيَ تَمُرُّ في اليَمَن..

وكذلِكَ القَهْوَة، فَلَقَدْ اكْتُشِفَتْ حُبَيْباتُ البُنِّ الأُولى في مَدينَةِ «المَخا» اليَمَنِيَّة. اسْمَعي، سَأرْوي لَكِ قِصَّتَها.»

جَلَسَتْ زُمُرُّدَةُ لِتَسْتَمِعَ بِاهْتِمام.



«مُنْذُ عُصورٍ طَويلَةٍ كانَ هُناكَ راعٍ يَصْحَبُ عَنْزاتَهُ كُلَّ صَباحٍ قَبْلَ طُلوعِ الفَجْرِ لِكَيْ تَرْعى في الجِبالِ الخَصْبَةِ في بَلْدَتِه الَتي تُدْعَى «المَخا» في جَنُوبِ اليَمَنْ. ولَقَدْ كانَتِ اليَمَنُ أرْضًا خِصْبَةً جِدًّا، كانَ الرُّومانُ يُسَمُّونَها Arabia Felix أي «العَرَبيَّة السَّعيدَة» لِجَمالِها وخُصوبَتِها.



وَقَدْ دَأَبَ الرّاعي على أَخْذِ عَنَزاتِهِ إلى مكانٍ اعْتَادَ الذَّهابَ إلَيْه.
وكانَ يَنْتَظِرُها إلى أَنْ تَأْكُل وَتَشْبَعَ لِيَعُودَ عِنْدَ مَغيبِ الشَّمْسِ فَيَنَامَ
باكِرًا لِيَسْتَيقِظَ قَبْلَ الفَجْرِ كالمُعْتادِ، فكانَ يُطَبِّقُ المَثَلَ الشَّعْبِيَّ «نَمْ
باكِرًا واسْتَيْقِظْ باكرًا وانْظُرْ إلى صِحَّتِكَ كَمْ تَتَحَسَّن».



لاحظ المزارع أنه في الفترة الأخيرة كان ينام قليلاً جداً. فكان يستيقظ في منتصف الليل ويقضي ساعات من الأرق قبل أن يبزغ الفجر. لماذا كل هذا النشاط يا تُرى؟ وهو لم يغيّر عاداته على الإطلاق، يأكل بانتظام وينام بانتظام.

قال في نفسه: لا حول ولا قوة إلا بالله... لا أعرف ماذا دهاني!!



ذَهَبَ إلى المَرْعى كالمُعْتادِ، وقالَ في نَفْسِه إنَّ عنزاتي تأكُلُ مِنْ
أفضلِ العُشْبِ، وأنا أغتذي كُلَّ مساءٍ لأتغذّى مِنْ حليبِها الطّازجِ،
والحليبُ يُشعِرُ الإنسانَ بالنُّعاسِ قبلَ النَّوْمِ. فماذا حصلَ لي؟ ألا يوجد
لا شيءَ يُعكِّرُ صَفْوَ حياتي؟ فأنا إنسانٌ مُقتنِعٌ بما أعطتني الحياةُ،
عندي عنزاتي وأصحابي وعلاقتي جيّدةٌ مع الجميعِ.



لاحظ الرّاعي وهو يشاهد أنّ عنزاته في هذا الصّباح كانت قبل وصولها إلى المرعى تتوقّف في مزرعٍ قد تعرّض للاحتراق قبل عشرة أيّام، وفي هذا المزرع ثمارٌ صغيرةٌ تعرّضت من لهب النّار فأصبحت هشّة. وكانت عنزاته في الفترة الأخيرة قد أحبّت تلك الثّمار وبدأت بأكلها.



يا تُرى ما هي تلك الثمار؟ ولماذا تحبها العنزات؟
تقدم الراعي وأخذ بعض الحبات ووضعها في فمه؛
يا تُرى ما هو طعمها؟ أكل واحدة فوجدها طيبة، مُرّة الطعم،
هل هي تصلح [illegible] ولكن قبل ذلك
[illegible] ...



أَخَذَ مَعَهُ كَمِّيَّةً مِنْ تِلْكَ الحُبَيْبَاتِ إلى البَيْتِ. وفي المَساءِ قَبْلَ أَنْ
يَخْلُدَ إلى النَّوْمِ طَحَنَها ثُمَّ أَضافَ إليها الماءَ والسُّكَّرَ لِيَحْلُوَ طَعْمُها
ووَضَعَها على النَّارِ لِيَشْرَبَ مَغْلِيَّها.. لَمْ يَعْرِفِ الرّاعي أَنَّهُ قَدْ
شَرِبَ أَوَّلَ قَهْوَةٍ صَنَعَها بِنَفْسِهِ. ولاحَظَ في اليَوْمِ التّالي أَنَّهُ أَصْبَحَ
نَشيطًا أَكْثَرَ مِنَ المُعْتادِ. فَعَرَفَ السِّرَّ...



ويُقال عن أنه أكلَ من تلكَ الحُبَيْبات المُحمَّصَةِ، وهي حُبَيْباتُ البُنِّ،
وكانَ هو يخلطُها بالماءِ الساخنِ ويشرَبُ من حليبِها. وكما نعلمُ، فإنَّ ما تأكلُه
العنزاتُ يتحوّلُ في حليبِها إلى موادَّ تنتقلُ إلى الإنسانِ عندَ شُربِه.





كانَ البُنُّ مُنشِّطًا ، وأعجبَ الرّاعي طَعمُه ، وقرّرَ أن يجمعَهُ ليُنقّيه ويطحنَه في بيتِه لكي يشربَ منه كُلَّ صباحٍ قبلَ أن يبدأ عمله.
ومنذُ ذلك الحين اكتُشِفَ البُنّ ، والقهوةُ الأولى التي خرجَ منها هذا البُنّ الشّهير عبرَ العالم.



ثم انتقلت النبتة إلى مناطق أخرى في العالم فانتشرت هي أيضاً بأنحاء الأرض. حتى أنه في القرن السادس عشر فُتحت دكاكين في تركيا تُقدَّم فيها القهوة. كل ذلك قبل أن تنتقل إلى أوروبا فيما بعد. وهناك اليوم أقداح عديدة منه تُصنع بطرائق متنوعة.



في البلاد العربية يخلطُ البنُّ مع الماء والسكر. وتُطحن حبات البن بشكل أدق وأنعم. أما في بلادٍ أخرى فيفصلُ الماءُ عن البنّ بعد تقطيره. ويُضافُ السُكّرُ أو يُشربُ مُرًّا أو يُضافُ إليه الحليبُ أو مواد أُخرى كثيرة كحبوب الهال مثلاً.



ولقد كانت الطريق التجارية التي تحمل البن والبخور من اليمن شهيرة إذ إن البخور أيضا كان يستخرج من أشجار موجودة في هذا البلد. وأشهر أنواع البخور هو العود، والعود المعطر، والمصدّر إلى مختلف أنحاء العالم.



والعُود زكيّ الرائحة، حتى يُقال أن المصريين القدماء كانوا يستخدمونه في طقوسهم وفي تحنيطهم لموتاهم. ولذلك قصة أخرى سأرويها لك في مناسبة أخرى.»



انتبهت والدة فريدة من غفوتها على صوت قرع الباب، قالت لابنتها: «هيّا يا ابنتي لقد أتت جاراتي، عليك أن تحضّري لنا اليوم القهوة بنفسك.»





قالَتْ زُمُرُّدَةُ: «بالطَّبْعِ يا أُمّي ولَكِنْ عليَّ أنْ أَفْتَحَ النَّوافِذَ لأنَّ رائِحَةَ البَخُورِ قَدْ مَلأَتِ الغُرْفَةَ وَسَأُحَضِّرُ أَنا القَهْوَةَ بِنَفْسي. ولكنّي لَنْ أَشْرَبَها فما زِلْتُ صَغيرَةً..»

ضَحِكَتْ والِدَةُ زُمُرُّدَة وبَدَأَتْ باسْتِقْبالِ صَديقاتِها...

زُمرُّدةُ فتاةٌ عربيةٌ صَغيرة تُحبُ العِلْمَ وتَعْشَقُ المَعْرِفة والاستطلاع.
تتحدّثُ في كلِّ كتاب عن إحدى المُدنِ العربيّة الرائعة،
فتُظهِرُ لنا من خِلالِ حديثِها الشّيّق الوَجْه الثقافيّ والفنّيّ والحضاريّ
لهذه المُدنِ من خلال قِصّةٍ حقيقيّةٍ أو أسطورةٍ قديمة
أصبحت فيما بعد جزءاً من تاريخها العريق.

سيَشعُرُ القارئ الصغير بالفخر والاعتزاز لانتمائه
إلى هذا الوطن العربي وإلى مدنه العريقة،
وسيتعرّف إلى مآثِرِ حضارتهِ من خلال
قصّةٍ سلِسَة جميلة ترويها فتاةٌ بمثل سنّه.

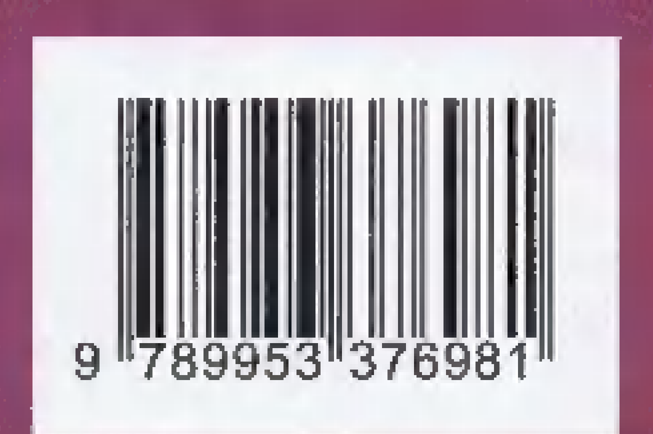








- من بيروت تسرد لنا زمرُّدة قصّة الشعب الفينيقي وسرّ اكتشافه للّون الأرجواني
- من المَخا (اليمَن) تروي لنا زمرُّدة عن أول نبتة «بُن» اكتُشفَت في أرضها
- من مراكش تخبرنا زمرُّدة عن رحلتها الأولى مع أبيها إلى الصحراء الرائعة
- من دمشق تحدّثنا زمرُّدة عن قصة نسيج الدامسكو التي اشتُهرت بصناعته


9 789953 376981